Journal Of the Iraqia University (75-8) May (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

جدلية الاستحالة والإمكان في البنية الاجتماعية للنص المسرحي مسرحية الحالمون _أنموذجاً _

م.م علية لطيف عبد الجبار

٢- أ.د حسن عبود علي النخيلة / جامعة البصرة /كلية الفنون الجميلة / قسم الفنون المسرحية

(The dialectic of impossibility and possibility in the social structure of the theatrical text, the play The Dreamers _ as a model)

: Asst. Lect. Alia Lateef Abduljabbar

2- Prof. Dr. Hassan Abboud Ali Al-Nakhila

College of Fine Arts, University Of Basrah, Basrah,
pgs.allia.latif@uobasrah.edu.iq
hasan.abboud@uobasrah.edu.iq
https://orcid.org/0000-0002-1642-7960

Abstract :

This study seeks to explore the dialectical relationship between impossibility and possibility and to reveal its social dimension within the framework of the theatrical text, through employing the social thought of Erich Fromm and his social theory as a central lens for interpreting the behavior of dramatic characters. The research is based on the assumption that there exists a state of tension between the contemporary human being and the requirements of life, as well as the possibilities of achieving them, in addition to the constraints imposed by social structures. This tension is reflected in the theatrical discourse. The study adopts the play Al-Halimoon (The Dreamers) as a model for application, due to its rich engagement with themes such as alienation, psychological crisis, fragmentation, and anxiety. The characters are analyzed according to Fromm's perspective in order to uncover the conflicts between what is possible and what is impossible within the dramatic system. The study concludes that possibility does not establish itself as a stable or permanent realization; rather, it often appears as a fragile attempt to resist and confront impossibility, which, in turn, continually reproduces itself in multiple forms and structures within the theatrical text. The research consists of three chapters. The first chapter presents the methodological framework, including the research problem, which is formulated as the following question: How is the dialectic of impossibility and possibility reflected in the theatrical text according to Erich Fromm's thought? It also includes the objectives, significance, and limits of the research, concluding with the definition of key terms. The study is organized into two main sections. The first addresses the dialectic of impossibility and possibility in Erich Fromm's social thought, with a focus on the concepts of alienation, possession, and destructiveness. The second examines this dialectic within the duality of necrophilia and biophilia. The third chapter presents the results and conclusions, followed by a list of references.

ملخص البحث :

يسعى هذا البحث لبيان الجدلية القائمة بين الاستحالة و الإمكان و كشفها في بعدها الاجتماعي ،داخل دائرة النص المسرحي ، بتوظيف فكر العالم الاجتماعي (أريك فروم) و نظريته الاجتماعية و ذلك بوصفها محوراً يفسر فهم سلوكيات الشخصيات المسرحية ، فينطلق البحث من فرضيته التي مفادها دراسة حالة التوتر بين الانسان المعاصر و بين متطلباته و إمكانية تحقيقها و ما يمكن ان تفرضه عليه البنى الاجتماعية من ضوابط و قيود ،و يكون انعكاس ذلك على الخطاب المسرحي ، و قد اعتمد البحث نص مسرحية (الحالمون) كإنموذجاً للتطبيق لما يحتوي من من تحقق للاشتغالات التي يتبناها البحث كالاغتراب و التأزم النفسي و التفكك و القلق ، و تم تحليل الشخصيات وفق الفكر الفرومي للكشف عن الصراعات القائمة بين ما هو ممكن و ما هو مستحيل داخل المنظومة الدرامية ، و قد توصلت الدراسة الى معطيات أهمها ان الإمكان لا يترسخ كتحقق دائم

و مستمر ، بل يظهر في الغالب كمحاولة هشة لمقاومة الاستحالة و مواجهتها ، و التي من شأنها ان تجدد انتاج ذاتها ,بأطر متعددة و اشكال مختلفة داخل النص المسرحي ، احتوى هذا البحث على الفصل الأول و تضمن الاطار المنهجي مشكلة البحث والتي برزت بالسؤال الاتي : **كيف تنعكس جدلية الاستحالة و الإمكان في النص المسرحي وفق فكر أريك فروم؟** ثم هدف البحث و أهميته و تحديد حدود البحث و انتهى الفصل بتعريف المصطلحات الواردة في عنوان البحث ، وقد انتظم البحث في مبحثين رئيسين، تناول الأول (جدلية الاستحالة والإمكان في الفكر الاجتماعي عند إريك فروم) ، مع التركيز على مفاهيم الاغتراب والتملك والتدميرية، في حين خُصص المبحث الثاني لدراسة (جدلية الاستحالة و الإمكان في ثنائية النكروفيليا و البيوفيليا) اما الفصل الثالث فقد تضمن النتائج و الاستنتاجات و اختتم بقائمة المصادر و المراجع.

اولاً :مشكلة البحث :

تتأسس مشكلة البحث من السعي لبيان طبيعة العلاقة المتضادة بين الاستحالة و الإمكان اجتماعياً داخل بنية النص المسرحية ، بتأثيرالتوترات التي تحاصر الانسان المعاصر و تقيده و متطلباته المتعددة و مدى إمكانية تحقيقها في ظل القيود الاجتماعية الصارمة ، و يكون ذلك واضحاً بأنعكاساته على الشخصيات المسرحية من تقلبات و صراعات داخلية و قلق و واقع مأزوم بين ما هو ممكن التحقق و بين ما هو مستحيل ، و قد تمثلت إشكالية البحث بالسؤال الاتي :

كيف تنعكس جدلية الاستحالة و الإمكان في النص المسرحي وفق فكر أريك فروم الاجتماعي ؟

ثانياً :أهمية البحث و الحاجة اليه

تكمن أهمية البحث و الحاجة اليه في الكشف عن جدلية الاستحالة و الإمكان اجتماعياً ضمن النصوص المسرحية من خلال توظيف فكر (أريك فروم) الاجتماعي كأطار يفسر سلوك الشخصيات مما يسهم في بيان قراءة تحليلية عميقة .

ثالثاً :هدف البحث :

يهدف الى الكشف عن الجدلية القائمة بين الاستحالة و الإمكان في النص المسرحي ، و الكشف عن تجلياتها الاجتماعية في سلوك الشخصيات في ضوء الفكر الاجتماعي لفروم.

رابعاً : حدود البحث

الحدود الزمانية :"٢٠٢٥

الحدود المكانية: العراق

الحدود الموضوعية :دراسة جدلية الاستحالة و الإمكان في بعدها الاجتماعي وفق فكر أريك فروم .

خامساً : تحديد المصطلحات

ستقوم الباحثة بتحديد المصطلحات الاتية :

اولاً :جدلية

١/ لغةً

((الجدلية : جادله : خاصمه (مجادله) و (جدلاً) و الاسم الجدل و هو الخصومة)) (Abu Bakr al-Razi, 2007, p. 101)

٢/اصطلاحاً :

((الجدل هو فن البرهان))(Murad Wahba, 2015, p. 268)

٣/فلسفياً :

((الجدل هو المنهج الذي يرتفع العقل به من المحسوس الى المعقول و لا يستخدم شيئاً حسياً بل ينتقل من معانٍ الى معان بواسطة معان)) (Murad Wahba,, 1998, p. 268)

الجدلية (اجرائياً): هي عملية التضاد و التناقض الحاصلة بين اكثر من رأي او فكرة و الهدف منها الوصول الى حقيقة او هدفً ما ، و يكون هذا التضاد بين فكر الشخصيات المسرحية و دوافعها النفسية و الاجتماعية و طبيعة أهدافها و تحفيزها للتمييز بين ما هو مستحيل و ما هو ممكن.

ثانياً : الاستحالة

١/ لغةً ((استحالة : مصدر استحال، استحال يستحيل فهو مستحيل : استحال الشيئ: تحول و تغير ، استحالت النبتة شجرة ، استحال الغمام الى مطر ، استحال الخل خمراً)) .(Ahmed bin Faris, 1996, p. 324)

٢/ فلسفياً ((الاستحالة هي التحول من حالة الى أخرى بمعنى الانتقال من حالة سوية الى حالة شاذة ، تقول : استحالة الألوان في الرسم . و هي عند ارسطو تغيير في الكيف او صيرورة الشيئ شيئاً اخر ، و تستعمل في نظرية المعرفة بمعنى التبدل في الاعراض لا في الجواهر))

(Abu Bakr al-Razi, 2007, p. 65)الاستحالة (اجرائياً) : هي مجموعة من الدوافع و الأفعال الحسية و النفسية و الجسدية تكون حائل بين الشخصية المسرحية و ما تريد ان تفعله او تفكر به.

ثالثاً (الإمكان)

١/لغةً

((الإمكان : مصدر : امكن ، يقال امكن الامر فلاناً شهل عليه)) (Abu Bakr al-Razi, 2007, p. 55)

٢/فلسفياً :

((الإمكان في معناه الفلسفي يقال عن حادث انه ممكن اذا كان من الممكن ان يوجد و من الممكن ان لا يوجد ،و ثمة نوعان من الإمكان : امكان منطقي في ضوء قوانين المنطق بمعنى ان هذه القوانين ليست كافية في الحكم على شيئ انه موجود او غير موجود، و امكان فيزيقي في ضوء قوانين الطبيعة ، بمعنى ان هذه القوانين ليست كافية للحكم على شيئ انه يمكن ان يوجد او لا يوجد))

(Murad Wahba,, 1998, p. 103)

الإمكان (اجرائياً) : هو الاستطاعة و القدرة على تحقيق امر ما مهما كان صعباً و يمكن فعله و ادراكه حتى تستطيع الشخصية المسرحية ان تحققه بهدف الوصول للغاية المنشودة.

الفصل الثاني / الاطار النظري

المبحث الأول : جدلية الاستحالة و الإمكان في الفكر الاجتماعي عند أريك فروم

تشكل الدراسات الاجتماعية ميداناً واسعاً لتجلي جدلية الاستحالة و الإمكان، و ذلك لاتصالها بالتحولات المعرفية التي لها علاقة بالإنسان و مجتمعه في وقتٍ واحد ، فالنظرية الاجتماعية منذ نشأتها الأولى غالباً ما تكون تساؤلاتها الجوهرية عن إمكانية التغيير الاجتماعي و ما هي حدود هذا الإمكان و الصعوبات التي تجعل منهُ امراً مستحيلاً لا يمكن تحقيقه لتكون هذه الجدلية في تأزم و تعاظم دائم و توتر مستمر لتكون المنافسة بين طموح الإنسان للتغيير و بين الواقع المحكوم بمجوعة بنى و اعراف اجتماعية تاريخية و سياسية و اقتصادية.استطاع الفكر الاجتماعي بمقاربته لمسألة التغيير ان يتأرجح بين رؤى متباينة إذ يجد ان الانسان كائناً حراً فاعلاً يستطيع ان يتجاوز الشروط الموضوعية وأخرى تنظر للإنسان على انه نتاج لظروف حتمية لا خيار امامه سوى الخضوع وهنا تتجلى جدلية الإستحالة و الإمكان بوصفها أداة تحليل تكشف عن مدى التعقيد الكائن بين الفرد و إرادته و المجتمع و ضروراته ((إذا كان من الممكن خلق مجتمع جديد فأن الأمر يتطلب أولاً الوعي بالصعوبات التي تعترض المحاولة والتي تكاد مواجهتها ترقى إلى مستوى الاستحالة)) (Erich Fromm, p. 165)يؤسس (أريك فروم) مفهوماً عميقاً لقضية التغيير الاجتماعي و يحتمل جانباً من التعقيد فهو لا يصور ذلك الممكن بالتغيير نحو مجتمعٍ جديد بصورة مبسطة سهلة المنال بل يجعل منه احتمالا متوقف تحقيقه على ان يكون بذلك ادراك واعٍ للمصاعب و العوائق المحيطة به، و ان التجاوز والتعدي على البنى الاجتماعية الراهنة غير متحقق ما لم يكون متسلحاً بالوعي الجذري بمدى صعوبة هذا التغيير و الذي يبدو ظاهراً امراً مستحيلاً.((العلاقة بين الشخصية الاجتماعية و البنية الاجتماعية لا يُمكن ان تكون ساكنة ابداً، لأن طرفي هذهِ العلاقة صيرورتان دائمتا التغيير و أي تغيير يطرأ على أحد طرفي العلاقة يعني تغييراً فيهما معاً)) (Erich Fromm, p. 126)يسود في الفكر الاجتماعي بأعرافه العامة نظرة خاصة للبنية الاجتماعية على انها قوة ثابتة غير قابلة للتغيير بل مستحيلة التغيير، و يعيش الفرد وهو يفهم انهُ جزء من هذهِ المنظومة الشرسة المُتسيدة مما ينتج لديه شعور بالعجز و الجمود تجاه مؤسسات الدولة ، أو عاداته و تقاليده ، فيبدو كالسلعة التي تُديرها أجهزة و نُظم كبرى مستحيلة التطور فكرياً ، فكل تحول وتطور في الشخصية الاجتماعية هو بداية للممكن ، والعكس بالعكس مما يجعل جدلية الإستحالة والإمكان محكومة وخاضعة بواقع الصيرورة وحيويتها ، و ليس بما هو جامد من البنى ، ففي تحليل(فروم) للإنسان و شخصيته المعاصرة يُفرق ما بين أنواع الرغبات، فالتي تنبع من الطبيعة الإنسانية السليمة هي رغبات اصيلة متجذرة بالنفس البشرية ، والمصطنعة هي المفروضة عليه ، كأنعكاس لواقعٍ مشوه ، فيقول في ذلك ما نصّه : ((تنقسم الرغبات الى رغبات نشطة و أخرى سلبية ، فالرغبات النشطة هي المغروسة جذورها في شروط وجودنا الطبيعي و ليس المرضي اما الرغبات

السلبية فليست لها جذور و انما تولدها ظروف و ملابسات داخلية او خارجية تشوه طبيعتنا)) (Erich Fromm, p. 86)إنّ تقسيم فروم لرغبات الانسان يصب في محور الجدلية القائمة بين الاستحالة والإمكان ، فحين يتبنى الانسان في نفسه حاجات زائفة لا وجود لها يسير بأتجاه الوهم الذي يأخذ به الى مدى بعيد من الاستلاب و التشيؤ ، وحينها يكون التغيير الاجتماعي مُستحيلاً من الداخل . على العكس من ذلك فأن ادراك الانسان لجذور رغباته الاصيلة يؤهلهُ لاستعادة ـ الإمكان اجتماعياً ـ ليغدو بعد ذلك المُتغير ـ ممكناً ـ و ليس مستحيلاً.وفي صلب نظريته الاجتماعية ، يتطرق فروم إلى مبدأ (التملك) ، ليصفه بأنه نمطاً مشوهاً بصورة ضبابية بين الإنسان والعالم ؛ لأنّ الذات تفقد انسانيتها ليتحول الانسان الى كائن يُعرفُ وجوده بما عنده من ممتلكات لا من خلال كينونته وشخصيته ، فيقول فروم((في نمط التملك لا توجد علاقة بيني و بين ما املك فأنا وما املك اصبحنا جميعاً أشياء وانا املكها لأنّ لدي القوة التي تُمكنني من جعلها ملكي و لكن ثمة علاقة عكسية ايضاً فهي ايضاً تملكني لأنّ احساسي بهويتي أي احساسي بصحتي العقلية يتوقف على ملكيتي لها ولأكبر عدد ممكن من الأشياء)) (Erich Fromm, p. 69)إنّ هذه الطبيعة الاغترابية تجعل الانسان يبدو انهُ يعيش وهم الإمكان فيوهم نفسه بأنهُ بإمكانه السيطرة على زمام الأمور بالعالم من خلال التملك لكن الحقيقة تختلف تماماً إذ انهُ اصبح مملوكاً لما يمتلك من خلال ارتباطه النفسي و الوجودي والاجتماعي لما يقتني ويدخر ، فيتحول بذلك التغيير الفردي والاجتماعي الى المستحيل الذاتي الداخلي؛ لأن الانسان حينها لا يملك حريته بالخروج من شروط بنية الامتلاك ، اذ لا يمكن ان يتحقق الإمكان الحقيقي الا بتجاوز هذه العلاقة و كسر حدودها والتحرر من الأوهام المسيطرة عليه والتي تجعله مُعرّفاً لذاته من خلال ملكيته، حينها يمكن لهُ ان يعيد بناء ذاته ومجتمعه ليستطيع ان يبدأ من منطلق الكينونة ، وتتحقق لديه حينئذٍ القدرة والطاقة الجديدة للمعنى والوجود بعيداً عن ضغوطات الاستهلاك و الامتهان الثقافي و النفسي للمجتمع و بناءه ((و النص المسرحي بعد عرضه و تمثيله على المسرح أصبح كائناً حقيقياً و ظاهرة اجتماعية شأنهُ شأن الحياة و الظواهر الاجتماعية الأخرى)) (Dr.Majeed, 2023, p. 15) و من هذا الطرح للدكتور مجيد الجبوري يتضح ان النص المسرحي لا يمكن ان يتقولب في حدود البنية الفنية ، بل يمكن ان ينتشر كظاهرة اجتماعية لها تأثير واضح و فاعل يعكس انصهار الانسان مع واقعه و مجتمعه و هذا ما يفتح الافاق لقراءة هذا التحول بمحور جدلية المستحيل و الممكن ، اذ يصبح الإمكان متداخلاً مع المستحيل كتعبير عن واقع الفرد الإنساني و الاجتماعي . ان بعض الطروحات مهدت لفهم الجدلية و العلاقة الشائكة بين الاستحالة و الإمكان و بالاخص التي بحثت إشكالية الانسان لنفسه و لذاته ، ففي نص مسرحية (الحلقة المفرغة) يسيطر الشك على الشخصية التي تجهل من تكون حتى تجعل من ذاتها هامشاً لا وجود له اجتماعياً او نفسياً ((عندي ست مرايا في غرفة النوم، انها هناك . اقدر ان اراها . لكنها لا تقدر على رؤيتي)) (Jean-paul Sartre, 1963, p. 29) و هذا تأكيد على ان الشخصية تعيش حالة من الوهم الذي يعيق ادراكها و وعيها ، و يشير أ.د حسن عبود النخيلة لتفسير ذلك فيقول ((هكذا تعجز كل وسائل الاستدلال عن تعريف الانسان بذاته لدى سارتر فيعيش مأزق وجودي و تلاشي الذات ، ان الحياة برمتها وهم و ليس هناك من دلالة تعرف الانسان بنفسه و ما حوله ...)) (Hassan Abboud Al-Nakhila, 2013, p. 87) فهذا الوهم اذاً ليس عابراً ، بل هو عبارة عن تحولات ادراكية ترسخ التوترات و الازمات بين الانسان و نفسه و بالتالي بين الإنساني و البنية الاجتماعية .

المبحث الثاني : الاستحالة و الإمكان في الحياة و الموت عند أريك فروم

ظهرت بعض المفاهيم الاجتماعية والنفسية والتي انبثقت من أعماق التجارب الحياتية و الإنسانية والتي كان من شأنها ان تكشف بوضوح عن أزمات لم تكون خاصة بالفرد فحسب، بل يمكن القول انها امتدت وتجاوزت المجتمع بأسره، ومن تلك المفاهيم تلك التي نجدها متعلقة بالأنماط العدمية والنزعات التي تقف بالضد من كل ما هو حي و مستمر أي انها نزعات ضد الحياة و من أهمها مفهوم (النكروفيليا) ،((و يمكن توصيف النكروفيليا بمعناها في علم الطباع بأنها الانجذاب العاطفي الى كل ما هو ميت ، ومتفسخ، ومتعفن وسقيم، إنها الشغف بتحويل ما هو حي إلى شيء غير حي ،و بالتدمير من أجل التدمير والاهتمام الحصري بما هو ميكانيكي خالص. وهي الشغف بتفكيك كل البنى الحية)) (Erich Fromm, 2016, p. 69)في توصيف (فروم) لمفهوم (النكروفيليا) بأعتباره شغفاً و تعلقاً بكل ما هو ميت ولا حياة له، و مستحيل التحقق ، وهنا يُلاحظ التقاطع مع مفهوم الإمكان وترسيخ الإستحالة بصورةٍ مباشرة اجتماعياً و وجودياً ؛ فـ (النكروفيليا) ما هي إلاّ شكل من اشكال التفكير الإنساني الذي يقوم على أساس السلوك الذي ينفي الحياة ويرفض النمو والتغيير ليعود الانسان منغلقاً في دائرة مفرغة من التواتر والثبات والركود ،وقد رصد الفن المسرحي هذا المفهوم بالعديد من النصوص العالمية والعربية ، والتي وجد فيها حضور رمزي لـ (نكروفيليا) والارتهان بالعوالم السفلية اللاواقعية ، على سبيل المثال مسرحية (نهاية اللعبة) لصموئيل بكت و التي تدور أحداثها بغرفةٍ يتواجد فيها أربعة اشخاص لا عمل

لديهم سوى إحساسهم بأنتظارالموت المؤكد و القريب و بدلاً من محاولات التغيير و إيجاد الحياة والتطور يلجؤون و ينجذبون نحو التفكير بالموت بوصفه واقعاً لا مفر منه فيدور الحوار الاتي بين شخصيتي (هام) و (كلوف) :

((**هام** : المنزل كله يفوح برائحة الجثة.

كلوف: كل العالم.

هام: (بغضب) فليذهب العالم الى الجحيم ، و الموت هو الحدث و هو اللا حدث..)) (Samuel Bakt, 2014, p. 11)يحمل الحوار بين (هام و كلوف) رؤية يائسة وسوداوية ، فهي انعكاس واضح على فقدان الامل و ضياع الهدف و المعنى ، فالشخصيات تحول العالم بالكامل الى مكان ضيق و ميت و(رائحة الجثة) و صفاً مجازياً لما وصل اليه المجتمع من انحلال و تفسخ بالقيم بوجود حياة خالية من المعنى و مجتمع مفرغ من الضوابط والاستحالة الفعلية بالحوار تتجلى في غياب الإرادة والفعل و عدم التغيير و الاستسلام للموت كنهاية حتمية فهو (الحدث و اللاحدث).وعلى العكس من (النكروفيليا) التي تمثل الانجذاب بشكل مرضي للموت والتفكك فهي لا يمكن ان تكون مكتملة بدلالاتها بدون ان يكون هناك نقيض جدلي يوضح المعنى والفكرة وهو مفهوم (البوفيليا)، والتي تعني ((المحبة العاطفية للحياة و لكل ما هو حي ،انها الرغبة في المزيد من النمو ، سواء في الشخص او في النبات او في الفكرة ، او الجماعة الاجتماعية و الشخص البيوفيلي يُفضل ان يبني على ان يحتفظ . و هو يُفضل ان يكون اكثر على ان يملك اكثر)) (Erich Fromm, 2016, p. 144) يطرح (فروم) مفهوماً مضاداً و عكسياً لحب الموت و الجمود النكروفيلي لُصور الإنسان (البيوفيلي) بأنهُ يميل للنمو وحب الحياة وتدفعه لذلك الرغبة النفسية فهو يجد بارتباطه العاطفي بكل ما هو حي (امكان) للإنسان و وجوده لأنهُ يجد نفسه قادراً و مستمراً وممتلكاً لطاقة الفعل، فهو في صيرورة دائمة ، ان انفتاح الانسان على العالم والخروج من تقوقع الذات وانغلاقها يُمكنه من بناء علاقات حية مع كل ما هو متنامٍ بالفكر و الوعي والإدراك ؛ فالبيوفيليا إذاً مشروع وجود متجدد للإنسان و هي عند فروم توجه نحو الحياة و الخلق، و هي تجسيد حي و ظاهر للإمكان فالإنسان يستطيع أن يكون و ينمو و يتحول و هذه الأفعال بأجمعها إمكانات غير محدودة و لا نهاية لها ، و يمكن حصر العلاقة الجدلية بين (الاستحالة و الإمكان) مع (النكروفيليا و البيوفيليا) بأنها علاقة مشروطة ، فغياب البيوفيليا يؤدي إلى الاستحالة وانتعاشها ، ونموها يسير نحو منطقة الإمكان ، فهي الشرط الأساسي والوجودي الذي به يتم تجاوز كل ما هو مستحيل و غير قابل للتحقق.

ما اسفر عنه الاطار النظري:

١/استحالة الهوية و الإمكان التملكي: صنف من الاستحالة والإمكان ترتسم خطوطه لدى (اريك فروم) . والإمكان هنا من شأنه الإفضاء إلى مضاعفة الأزمة الإنسانية التي تكشف عن استحالة لا تتوافق مع الوجود الإنساني ؛ لأنها تقترن بالممكن (التملكي) ، وهو ممكن يستلب الحرية ، ويجعل الهوية الانسانية مقترنة به ، فيُدخلُ الذات الانسانية في مضمار (التشيؤ) ليكون وجود الذات مقترن بالشيء الذي تمتلكه2 .

٢/الاستحالة والإمكان النكروفيلي و البيوفيلي : تمتاز الاستحالة في اللا توافق مع الإنسان باتضاح هويتها في الصنف (النكروفيلي) الذي يطرحه (فروم) بوصفه ينحدر للموت و الثبات و القولبة الجامدة أما الإمكان (البيوفيلي) فيتمثل في استحضار الإنسان وصورته الحقة المتجهة للحياة و النمو و التطور.

٣/ رغبة الإمكان والاستحالة النفسية : وهو ما تكشف عنه المسرحية الواقعية لدى (تشيخوف) في طرح رغبات متراكمة للشخصيات ، تكون مدار تأملاتها ، ومكون هواجسها ومنطلق احلامها ، التي تجابه الاستحالة بفعل طغيان البنية الانفعالية واللا استقرار النفسي المشفوع بالخوف والقلق ، وضعف الإرادة وركودها.

الفصل الثالث / إجراءات البحث

اولاً : عينة البحث: اختارت الباحثة انموذج عينتها ، نص مسرحية (الحالمون) للمؤلف العراقي (منير راضي) قصدياً للأسباب الاتية :

١/ان في انموذج العينة ما يتواشج مع هدف الدراسة.

٢/اشتمال الانموذج على المعايير الواردة في ما اسفر عن الاطار النظري من مؤشرات.

ثانياً : أداة البحث:

اعتمدت الباحثة في تحليل انموذج العينة على ما تمخض عن الاطار النظري من مؤشرات .

ثالثاً : تحليل العينة

من اجل الوصول الى تحقيق النتائج التي ترتبط بأهالبحث ستقوم الباحثة بتحليل عينة البحث وفق ما ثبت لديها من الصيغة النهائية للمؤشرات.

مسرحية (الحالمون)

تأليف : منير راضي بغداد ٢٠٢٥

فكرة المسرحية : في فضاءٍ تتوازى فيه أصوات المرضى مع ما يجول بأفكارهم من رؤى، أصوات لا تُسمع و حركات لا تُفهم ، ثائرون بلا ثورة ، و عاقلون بلا ادراك ، و قادة بلا هدف و قيادة ، فهم موتى على قيد الحياة و ما هم الا (حالمون) ...قصة المسرحية : تُمارس (الطالبة) درسها التطبيقي للطب النفسي في مستشفىَ للامراض النفسية ، تلتقي بأربعةِ مرضى لكلِ منهم همومه و تطلعاته و أفكاره، تُحاول (الطالبة) ان تصل الى نتيجة تفهم من خلالها الثغرات السيكلوجية التي تمنع هؤلاء من تحقق الإمكان بالوعي و المنطق ، و اتجاههم نحو الاستحالة المطلقة فيما يتخيلون ،ليعيشوا ادواراً مُغايرة للحقيقة ، فتكون دائرة الممكن مغلقة ، بينما يكون المستحيل هو الوهم الذي يتعايش معه (الحالمون)((الطالبة : أعرف ان في الامر خطورة و لكنها ضرورة المستقبل تُحتم علي ذلك ... المدير : تكمن الخطورة في نقطة الموافقة بدخولكِ لوحدك فقط..))(Munir Radhi Al-Aboudi, 2025, p. 240) في الحوار أعلاه يتجلى مؤشر (رغبة الإمكان والاستحالة النفسية) ، فهي على دراية بأن ذلك الفعل يحتوي شيئاً من المخاوف ، لكنها تبرر ذلك بالضرورة التي يتطلبها العلم و المهنة ، و هذا ما ينتج عنه انقسام داخلي لديها بين الواجب في تطوير العلم و بين القلق و الخوف ، هذا الادراك لا يمكنه ان يُلغي الفعل بقدر ما يجعل منه فعلاً ثقيلاً نفسياً ، فيكون الإمكان هنا عبارة عن فعلٍ مشروط و غير حر فهو مقترن بالتوتر و القلق . و تترسخ الاستحالة النفسية بتكرار المدير و تحذيراته ، اذ يكون الفعل قد أُعيد انتاجه ، فهو ممكن كحقيقة لكن يتعذر اتمامه نفسياً ، فنتائجه مفاجئة و مصدر للقلق ، فتكون الجدلية قائمة على صراع لا يمكن حسمه ، لأن الاستحالة النفسية تستمر بتوليد الازمة و يبقى الإمكان قائماً و لكن محاط بالتوتر و القلق . ((ماذا لو كان هؤلاء المعلولين يشعرون بألمٍ حقيقي يُقلقهم ، و قد يهملَه الأطباء بأعتباره مريضاً نفسياً؟)) (Munir Radhi Al-Aboudi, 2025, p. 243) في الكلام المُسجل اشتغال لمؤشر (رغبة الإمكان والاستحالة النفسية) فهي ناتجة عن الاصطدام المحتدم بين رغبة المرضى بالفهم و الادراك للواقع و بين العجز القائم للمنظومة المعرفية و العلمية في مجال الطب النفسي ، فسؤال الطالبة يكشف رغبتها في ترميم و إعادة ماهية الألم الإنساني و تعريفه لكن بعيداً عن الدراسات الطبية ،و هذا الإمكان يكون قد تأسس على تعاطف مع المرضى مختلط بشكوك الطالبة المعرفية ، الا ان هذا الإمكان يتضارب مع الاستحالة النفسية و التي تتمثل بالعجز الطبي (النفسي) بالوصول الى معاناتهم الحقيقية ، فتتبدى الاستحالة كثغرة ادراكية بين شعور المرضى و احساسهم و استطاعة الأنظمة الطبية ان تُدرك مرضهم النفسي ، و بهذا تكون تلك الرغبة للفهم قد نحولت الى توتر يرسخ الازمة بدلاً من ان يعمل على حلها . ((لو كان العقل و الجنون مجتمعين معاً، فكيف يُمكننا معرفتهما؟؟)) (Munir Radhi Al-Aboudi, 2025, p. 244) في هذا التساؤل اثارة و تفجير لثنائية مُتضادة و متناقضة ، فهي تعبر عن تداخل الاضداد (العقل و الجنون)، و يحيلنا ذلك الى مؤشر (رغبة الإمكان والاستحالة النفسية) ، فالعقل يوصف على انه معيار الاتزان و الجنون بمسارٍ مختلف بالكامل فهو انزياح للعقل ، و هذا التداخل يؤسس لأستحالة ادراكية ، اذ تكون الحواجز التي تفصل بين (العقل و الجنون) مُنهارة ، و تساؤل الطالبة يكشف عن واقع معرفي و انفعالي مأزوم ، فالامكان بالتمييز بين التعريفيين (العقل و الجنون) مؤجلاً ما دام هذا التداخل قائم ، و بهذا يكون التساؤل قد تأسس على لحظات درامية تصف التوتر الجدلي بين الإمكان بالفهم و المعرفة و الاستحالة في ذلك . ((ان على الرعية واجب الطاعة ، و عليهم ان يتخلوا عن الهتهم و اصنامهم و عدم الاعتراف بأي مقدس سوى كاليجوالا اله الموت و الحياة و الكون و بما فيه)) (Munir Radhi Al-Aboudi, 2025, p. 247)في خطاب (كاليجوالا) اشتغال لمؤشر (استحالة الهوية والإمكان التملكي) ، فشخصية هذا المريض تُمارس فعل الخطاب و السلطة كتعويض نفسي عن ضياع الهوية و انهيارها ، فتكون رغبة الإمكان قد تشكلت في ان تستعيد السيطرة و الهوية بأن تتماهى مع شخصية (كاليجوالا) المتسلطة ، الا ان تلك الرغبة تصطدم مع الاستحالة المتمثلة بعجز الشخصية التام عن معرفة حدودها الحقيقية و كيف لها ان تفصل بين الحقيقة و الخيال ، فيكون الإمكان هنا قائماً على التملك الوهمي الذي يعمّق فقدان الهوية بدلاً من تثبيتها . ((عند الطغاة يُعتبر التمرد مرض نفسي، و عليه يستحق المتمرد الموت او السجن او اذا رحموه نفوه الى مكان ليس فيه ماء او شجر...)) (Munir Radhi Al-Aboudi, 2025, p. 262) في تسجيل الطالبة عن الطغاة و احكامهم يتجلى مؤشر (رغبة الإمكان والاستحالة النفسية) ، فالطالبة ترى ان (التمرد) يُعاد تعريفه ك(مرض) ، وتحاول تفسير هذا المنطق و فهمه ، الا ان هذا الإمكان يكون في حالة تصادم مع الاستحالة النفسية التي تعجز عن استيعاب حجم القسوة ، فتتحول الرغبة في الفهم الى توتر نفسي يعمّق الازمة بدلاً من ان يحلها . ((انهم يتمردون على مشيئة الرب لنا ، انهم فاشدون، نهبوا البلد و فرقوا الأمم و قسموا الوطن يا شعبي العظيم ، انتم خير ما أنجبت الأرض ، اما الاخرون فليسوا منا ، دمنا قان ، و اصلنا سماوي، سنغزو الجهات الأربعة سنُطهر الأرض من نجاستهم ، اقرعوا طبول الحرب تحت اقدام الملايين))(Munir Radhi Al-Aboudi, 2025, p. 262) في خطاب (هتلر) اشتغال

واضح لمؤشر (الاستحالة والإمكان النكروفيلي والبيوفيلي) ، اذ تكون (الاستحالة) قد تجسدت بتحويل فكرة السلام و الخلاص الى مشروع دموي عنيف قائم على التطهير القسري و الإبادة و العنف ، بوصفها سبل مشروعة ، مما يكشف عن نزعة نكروفيلية تمجد الموت و الدمار ، بينما يتلاشى الإمكان البيوفيلي القائم على الحياة و النمو و التطور ، فيتحول الإمكان الى وهم سلطوي يعمّق الاستحالة بدلاً من تجاوزها ((انتم.. ماذا تُريدون لقد جعلت منكم شعب مُحارب ،شعب قلبه صخر لا يرحم لا يعرف البكاء و وجع الفراق..)) (Munir Radhi Al-Aboudi, 2025, p. 267) يعود المؤشر ذاته للاشتغال مُجدداً في خطاب (هتلر) ، اذ يُعاد تعريف الإنسان بوصفه كائناً خالياً من العاطفة ، فتُقمع المشاعر الإنسانية و يُستبدل بها الجمود و القسوة ، مما يعكس هيمنة النزعة النكروفيلية و غياب الإمكان البيوفيلي ، لتترسخ الاستحالة بوصفها بنية نفسية و اجتماعية مغلقة.

النتائج :

١ /تعلّق الإمكان في مستوى الوعي دون أن ينتقل إلى مستوى القرار الحاسم، فظل الإدراك معلقًا بين الرغبة في التغيير والخشية من تبعاته، مما جعل الاستحالة نتيجة لتعطّل الإرادة لا لانعدام القدرة. ويتضح هذا التعليق في نص مسرحية الحالمون.

٢/انقلب الإمكان المعرفي إلى مأزق وجودي حين تداخل الفهم بالالتباس، فصار السعي إلى إدراك الحقيقة مولّدًا لاستحالة جديدة بدل أن يكون سبيلًا لتجاوزها. ويتجسد هذا الإشكال في تجربة الطالبة في مسرحية الحالمون.

الاستنتاجات :

١/ يظهر التحليل أن الاستحالة لا تعمل بوصفها قيداً للإمكان، بل بوصفها محفزاً وجودياً يُطلق طاقات البحث عن حلول جديدة، ويؤسس لمسار معرفي تتفاعل فيه الأزمة مع الوعي لتوليد أشكال متعددة من التحول.

2 /يبرز البحث أن الممكن لا يتكون في المساحات الرتيبة أو المستقرة، بل ينشأ داخل لحظات الاحتدام التي يشتد فيها الصراع، حيث تتكشف للإنسان مسارات لم يكن ليراها لولا ضغط الأزمة وحدتها.

التوصيات و المقترحات

التوصيات :

يوصي البحث بضرورة تطوير الدراسات النقدية على النص المسرحي من خلال المقاربات الاجتماعية لجدلية الممكن و المستحيل كونها تفسح المجال للأمكانات التي تفسر تعقيد التجارب الإنسانية ضمن المنظومة الاجتماعية .

المقترحات:

١/(تمثلات الاستحالة و الإمكان في بناء الشخصية المسرحية المعاصرة)

٢/ (تحولات الإمكان و الاستحالة في الخطاب المسرحي النفسي المعاصر)

Sources:

Abu Bakr al-Razi. (2007). *Mukhtar al-Sihah 2nd ed.* Beirut: Dar al-Ma'rifah .

A. b. (1996). *Dictionary of the Arabic Language Scale, 2nd ed., vol. 1.* Cairo: Mustafa Al-Babi Al-Halabi Press,.

D. H.-J. (2023). *Introductions to Drama Theory, 1st ed.* Basra: House of Arts and Letters for Printing, Publishing and Distribution.

Erich Fromm. (2016). *Anatomy of Human Destruction, Vol. 2, ed. Mahmoud Munqidh Al-Hashemi.* Damascus: Nineveh House for Studies, Publishing and Distribution.

Erich Fromm. (n.d.). *Man between Essence and Appearance, translated by Saad Zahran.* Kuwait: National Council for Culture, Arts and Letters, World of Knowledge Series.

Hassan Abboud Al-Nakhila. (2013). *The Discourse of the Dramatic Image, 1st ed.* Al-Sarra: Dar Al-Fikr for Publishing and Distribution,.

Jean-paul Sartre. (1963). *The Vicious Circle, d.: Youssef Abdel Masih Tharwat, 1st edition.* Beirut: Modern Printing and Publishing Company, Dar Al-Ilm Lil-Malayin Press.

Munir Radhi Al-Aboudi. (2025). *Theatrical Group: Red Twilight, 1st ed.* Baghdad: Iraqi Artists Syndicate, General Headquarters.

Murad Wahba. (2015). *The Philosophical Dictionary.* Cairo: Misr Printing, Publishing and Distribution Press.

Murad Wahba,. (1998). *The Philosophical Dictionary.* Cairo: Quba Printing, Publishing and Distribution House, .

Samuel Bakt. (2014). *The Endgame, ed. Paul Shaul.* Beirut: Al-Jamal Publications.